الشرطي القاتل يكافأ بمليون يورو من حكومة ماكرون!

على خلفية مقتل الشاب الجزائري على يد الشرطة..

ما لا يقال عن العنصرية والتمييز في فرنسا

الوفاق/ وكالات

وقف دوامة العنف وتهدئة العلاقات بين الشرطة والشباب في فرنسا من أحياء الطبقة العاملة يتطلب تغييرات عميقة، تبدأ من الاعتراف أولا بما هو واضح من أن هناك عنصرية مؤسسية في الشرطة، وأخذ ذلك على محمل الجد، وجعل محاربة الشعور بالتهميش وبالإهمال من قبل أفقر السكان أولوية وطنية، وذلك لأن ما حدث في فرنسا من معارك في الشوارع خير دليل على الانقسام المجتمعي الذي تمرّ به البلاد، حيث كانت الحرب الأهلية تلوح في الأفق.

اندلاع الغضب بين الشباب

ورأت صحيفة "لوموند" (Le Monde) ومجلة "لوبس" (L'Obs) الفرنسيتان أن سلسلة الليالي المأساوية على إثر مقتل الشاب نائل، واندلاع الغضب بين الشباب في أحياء الطبقة العاملة، الذي يتحول إلى نهب وعنف وتدمير، مما يثير منطقيا عدم الفهم والخوف والغضب، إلا أن العلوم الاجتماعية تجعل من الممكن شرح ظروف وفاة نائل والحريق الذي أحدثه في جميع أنحاء البلاد، كما تقول مجلة لوبس. ولئن عزت لوموند الفوضى والعنف إلى قوى سياسية تريد استغلال الموقف، ونفت أن تكون فرنسا قد أصبحت -كما يروج اليمين المتطرف حسب رأيها- في قبضة الشغب العرقي أو حرب الحضارات، فإن عالم الاجتماع بول روشيه يقول لمجلة لوبس إن اختيار الحكومة إنكار فرضية عنصرية الشرطة ورفضها هو الذي يجعل ما يحدث غير قابل للفهم والتفسير.

> دراسات على مدى أكثر من ٣٠ عاما أثبتت وجود عنصرية متنامية بشكل خاص في مؤسسة الشرطة الفرنسية

سياسة تمييز حكومية جائرة

وأرجعت لوموند أسباب ما يحدث إلى "سياسة المدينة" التي غيرت المشهد في العديد من المدن، لكنها لم تنجح في عكس الاتجاه نحو إبعاد أفقر السكان ولا في تزويد الأحياء "ذات الأولوية" بخدمات عامة تعادل باقي المدن، حتى ما يمنح لهذه المناطق من "موارد أقل بـ٤ أضعاف مما يقدم لأي مكان آخر، بالنسبة لعدد السكان". وخلصت الصحيفة إلى أنه لا يمكن اختزال الأزمة في بعد "الهوية" طبعا، ولكنها لا يمكن كذلك تفسير حريق الضواحي بنقص الميزانية وحده، وأشارت إلى قواعد وممارسات استخدام الأسلحة من قبل الشرطة أثناء عمليات التفتيش، ودعت إلى مراجعة قانون ٢٠١٧ الذي فجّر عددا من حوادث إطلاق النار والوفيات على يد الشرطة، مؤكدة في الوقت نفسه أن انتشار السلوك غير الحضاري والاتجار بالمخدرات يجعل مهمة الشرطة أكثر إرهاقا وأكثر صعوبة.

عنصرية مؤسسية

ومن ناحيتها، رأت خبيرة فرنسية أن العمل العلمي أثبت منذ أكثر من ٣٠ عاما وجود عنصرية متنامية بشكل خاص في مؤسسة الشرطة، حيث حددت دراسة في عام ٢٠٠٩ حجم الظاهرة، موضحة أنه "اعتمادا على مواقع المراقبة، كان احتمال توقيف السود أكثر بنحو ٣,٣ إلى ١١,٥ مرة من البيض"، وأن العرب "تعرضوا لمخاطر أكثر بنحو ١,٨ إلى ١٤,٨ ضعف ما تعرض له البيض من التوقيف من قبل الشرطة". وأشارت مجلة فرنسية إلى أن العنصرية المؤسسية لا تحتاج إلى أفراد عنصريين صريحين -كما يرى عالم الاجتماع ستيوارت هول- لأنها تنتشر من خلال الأعراف والسلوك العنصري في العمل اليومي للمؤسسة، ومن ثم يمكن أن يكون شرطي يحب الكباب ويقدر موسيقى الراب، أو حتى من أصول مهاجرة هو نفسه، وفي الوقت نفسه يعتبر أن عمل الشرطة العادي ينطوي على افتراض أن الشخص غير الأبيض يشتبه فيه أكثر من الرجل الأبيض، وهو افتراض يولد التوتر ويشجع على استخدام القوة.

في الواقع ان الحريق الذي ينتشر في جميع أنحاء فرنسا ليس سوى انعكاس لهذا التمييز المؤسسي والعنصرية مضافا إليه تخفيف شروط استخدام الشرطة للأسلحة في عام ٢٠١٧، إخماده يمر حتما بأخذ العنصرية المؤسسية على محمل الجد، وبهذا على الحكومة الفرنسية وعوضاً عن التدخل بشؤون الدول الأخرى وتأجيج أعمال الشغب في الدول المستقلة أن تولي أهمية بأوضاعها الداخلية المتهالكة التي تكشّفت مؤخراً في شكل غضب شعبي واسع.

الشرطي الفرنسي القاتل يكافأ

بعد ساعاتٍ قليلة من إقدام الشرطي الفرنسي "فلوريون أم" على قتل الشاب نائل المرزوقي عمداً ومن مسافة ٣٠ سنتمتراً، أطلق "جان مسيّحة"، وهو الناطق السابق باسم المرشح الرئاسي المتطرف الشعبوي إريك زمور، حملةً على مواقع التواصل الاجتماعي لجمع تبرعات لدعم الشرطي القاتل.

هدف مسيّحة من هذه الحملة، جمع ٥٠ الف يورو، لكن المفاجأة أنّ الفرنسيين فتحوا حساباتهم بكرمٍ غير مسبوق، فتجاوز عدد المتبرعين الـ٣٥ ألفاً والحصيلة المؤقتة (حتى ظهر الاثنين ٣ تموز/ يوليو، تجاوزت المليون يورو.

لم يكن جان مسيّحة، وهو مصري اسمه العربي حسام بطرس مسيّحة، حصل على الجنسية الفرنسية عام ١٩٩٠، بحاجةٍ إلى التسويق كثيراً لإقناع الفرنسيين بدعم الشرطي القاتل، فالمسألة بديهية بالنسبة لرأي عام فرنسي، يرى القسم الأكبر منه أنّ الشرطي "قام بواجبه"، يكفي أن تتابع وتسمع وجهة نظر الفرنسيين لما يجري في الضواحي وللأسباب التي دفعت أبناء هذه الأحياء الفقيرة للاحتجاج والقيام بأعمالِ الشغب طيلة ٦ أيام لتستنتج هذه الحقيقة.

وجهة نظر تستند إلى عنصرية صافية

للفرنسيين البيض (ليس الجميع بل الأغلبية) وجهة نظر تستند إلى عنصرية صافية، تعتبر سكان الضواحي مجموعات غوغائية غير متحضرة تستمتع بأعمال العنف، "لا تتمتع بنفس المستوى الحضاري مثلنا" كما قال جوردان باردیلا، الزعيم الجديد لحزب التجمع الوطني اليميني المتطرف، الذي وصف سكان هذه الأحياء بالوحوش، وهذا الرجل، الذي تفوح منه عنصرية تجاوزت بمستواها عنصرية الزعيم الأسبق لليمين المتطرف جان ماري لون وابنته مارين لوبن معاً، لا يعبر عن وجهة نظر حزبية ضيقة، فحزبه يتمتع اليوم بأعلى نسبة شعبية في فرنسا، تتجاوز شعبية ماكرون والأحزاب اليسارية بأشواط، ولو جرت الانتخابات الرئاسية الآن لفازت مرشحة هذا الحزب مارين لوبن. العنصرية في فرنسا ليست حالة عابرة، وليست محصورة باليمين المتطرف فقط، بل هي سمة مُتجذّرة في نفوس تتصرف بأريحية تامة وبصدق ومصالحة بديهية مع الذات، هؤلاء يعتبرون الشرطي القاتل "نموذجياً" وقام بواجبه لحماية الناس في مواجهة شخص "خالف أنظمة السير ولم يلتزم بأمر التوقف عندما طلب الشرطي منه ذلك"، علماً أنّه في فرنسا آلاف مخالفات أوامر التوقف سنوياً، تماماً كما فعل نائل، ففي العام ٢٠٢١ بلغ عددهم ٢٧٧٠٠ شخص وفي عام ٢٠٢٢ نحو ٣٠ ألفاً، قتلت الشرطة منهم ١٣ شخصاً معظمهم من أصولٍ عربية أو أفريقية.

أخبار قصيرة

مقتل أربعة أشخاص بإطلاق نار في فيلادلفيا

أفادت وسائل إعلام امريكية نقلا عن مصادر في الشرطة بمقتل ما لا يقل عن أربعة أشخاص مساء الاثنين جراء إطلاق نار في جنوب غرب فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية. وبحسب موقع "inquirer"، قتل أربعة أشخاص وأصيب أربعة آخرون بينهم قصر بإطلاق النار في Kingsessing جنوب غرب فيلادلفيا وتم نقل المصابين إلى المستشفى. ومساء الاثنين، تلقت الشرطة عدة بلاغات عن رجل مسلح يطلق النار في المنطقة. وفي مكان الحادث عثرت الشرطة على أربعة ضحايا في عدة مواقع ونقلتهم إلى بن بريسبتريان.

الغرب قلق من نتائج الهجوم الأوكراني المضاد

أفادت قناة "سي إن إن" بأن الغرب يشعر بالقلق من أن الهجوم الأوكراني المضاد يقاس بالأمتار وليس بالكيلومترات، الأمر الذي قد يخفض دعم حلفاء كييف في حال استمرار النزاع. وقالت القناة: "يشعر الحلفاء الغربيون لأوكرانيا بالقلق لأن تقدم الهجوم الأوكراني المضاد لا يقاس بالكيلومترات بل بالأمتار. يفهم حلفاء كييف بشكل جيد أنه لا يمكن لأوكرانيا هزيمة روسيا بدون مساعدتهم. لكن الوتيرة الأبطأ من المتوقع للهجوم المضاد تعني أن دعمهم قد يصبح غير منتظم أكثر فأكثر في حالة استمرار النزاع". وأضافت أنه سيتعين على عدد من زعماء الدول الغربية الذين يعانون من التضخم المرتفع وركود النمو وسط النزاع في أوكرانيا، أن يبرروا قريبا الحجم الهائل من الموارد التي تم استثمارها في أوكرانيا في حين يواجه ناخبوهم صعوبات اقتصادية كبيرة.

توقعات بخسارة حزب المحافظين في بريطانيا

تراجعت توقعات الناخبين البريطانيين بفوز حزب المحافظين الذي يترأسه رئيس الوزراء ريشي سوناك في الانتخابات العامة المقبلة إلى أدنى مستوى لها منذ نوفمبر من العام الماضي. ووجد استطلاع Redfield & Wilton Strategies أن ٤٨٪ من الناخبين يتوقعون أن تسفر الانتخابات القادمة عن حكومة يترأسها حزب العمال. بينما قال حوالي ٣٥٪ إنهم يعتقدون أن حكومة الأغلبية العمالية ستكون النتيجة الأكثر ترجيحا للفوز في حالة إجراء انتخابات عامة في الأشهر الستة المقبلة.

جلسة أممية طارئة بشأن جريمة حرق المصحف الشريف

الوفاق/ وكالات

تواصلت ردود الأفعال الغاضبة من «معاداة الإسلام» والحض على خطاب الكراهية التي فجرتها جريمة إحراق نسخة من المصحف الشريف قام بها رجل عراقي يقيم في السويد أمام مسجد ستوكهولم الرئيسي؛ إذ وصف بابا الفاتيكان الواقعة بـ«المثيرة للاشمئزاز»، واستدعت السعودية سفيرة السويد في جدة لإبلاغها برفضها القاطع لهذا النهج المتطرف، بعدما ٥ بلدان عربية بالخطوة ذاتها، عقب دعوة منظمة التعاون الإسلامي التي تضم ٥٧ دولة لاتخاذ تدابير جماعية للحيلولة دون تكرار حوادث مماثلة، وكانت الجمهورية الاسلامية الايرانية من أوائل الدول المنتقدين لهذه الجريمة البشعة، لترد السويد بشجب الواقعة مؤكدة أنها لا تعكس بأيّ حال من الأحوال آراء الحكومة الرسمية.

> دعت منظمة التعاون الاسلامي الأعضاء إلى اتخاذ موقف موحد وتدابير جماعية للحيلولة دون تكرار حوادث تدنيس نسخ من المصحف الشريف

جلسة أممية طارئة

ويعقد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة جلسة طارئة هذا الأسبوع لمناقشة جريمة حرق المصحف الشريف أمام مسجد في السويد، حسبما قال المتحدث باسمه الثلاثاء. يأتي ذلك بناء على طلب من باكستان لمناقشة الأمر على نحو عاجل. وقال باسكال سيم المتحدث باسم المجلس الذي يتخذ من جنيف مقرا في مؤتمر صحافي إن المناقشة حول تصاعد الكراهية ذات الدوافع الدينية ستعقد على الأرجح في وقت لاحق هذا الأسبوع. وأضاف قائلا للصحافيين إن باكستان طلبت مناقشة المسألة "نيابة عن الكثير من أعضاء منظمة التعاون الإسلامي". وقبيل هذا الإعلان، طلبت باكستان مناقشة حرق المصحف على نحو عاجل في المجلس. وفي ٢٨ حزيران/يونيو، قام رجل من أصول عراقية بإحراق صفحات نسخة من المصحف الشريف أمام مسجد ستوكهولم الكبير الأربعاء، وذلك بعدما منحت الشرطة السويدية إذنا لتنظيم مظاهرة تزامنت مع عيد الأضحى.

تركيا غاضبة من السويد

وأثارت هذه الواقعة غضبا في العالم الإسلامي. واستنكرت تركيا، التي تعرقل انضمام السويد لحلف شمال الأطلسي، على الفور فعلا "حقيرا ودنيئا". كما أعرب البابا فرانسيس الاثنين عن "غضبه واشمئزازه" من حرق المصحف قائلا إن السماح بذلك أمر "مرفوض ومدان". وتعليقا على الواقعة التي أثارت موجة غضب شعبي في البلدان الإسلامية، أكد البابا فرنسيس باب الفاتيكان، إن السماح بحرق المصحف أمر «مرفوض ومدان» معربا عن غضبه من الواقعة التي وصفها بـ«المثيرة للاشمئزاز».

وأضاف بابا الفاتيكان في حوار نشرته صحيفة الاتحاد الإماراتية، أن أي كتاب يعتبر مقدسا من أصحابه يجب أن يُحترم احتراما للمؤمنين به، مشددا على أنه لا يجب استغلال حرية التعبير كذريعة لازدراء الآخرين. وجاءت ردود الفعل تلك بإيعاز من منظمة التعاون الإسلامي التي تضم ٥٧ دولة.

الصين تؤجل زيارة بوريل

أفادت وكالات يوم الثلاثاء، بأن السلطات الصينية قررت تأجيل زيارة كان من المقرر أن يقوم بها رئيس الدبلوماسية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل إلى بكين الأسبوع المقبل. واستشهدت الأنباء بما قالته نبيلة مصرالي المتحدثة باسم الخدمة الدبلوماسية في الاتحاد الأوروبي: "لسوء الحظ، أبلغنا زملاؤنا الصينيون أنه لم يعد من الممكن [القيام بزيارة] في المواعيد المقررة الأسبوع المقبل. يجب علينا الآن إيجاد بدائل". ولم يتم تقديم أية معلومات أو تفاصيل عن أسباب الإلغاء والتواريخ التقديرية للزيارة المحتملة لاحقا. في وقت سابق ذكرت وكالة بلومبرغ، نقلا عن سفير الاتحاد الأوروبي في بكين خورخي توليدو، أن بوريل سيزور الصين الأسبوع المقبل للقاء وزير الخارجية الصيني تشين جانج ومسؤولين آخرين.

في ١٨ مايو قال بوريل في مقال نشرته صحيفة البايبس الإسبانية، إن العلاقات مع الصين هي قضية سياسية أكثر تعقيدا بالنسبة للاتحاد الأوروبي من تعامل الاتحاد مع روسيا.

ويعتقد بوريل أنه يجب على الاتحاد الأوروبي أن يعيد النظر في سياسته تجاه الصين لثلاثة أسباب: "التغييرات داخل الصين"، و "تأجج المنافسة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والصين" و "صعود الصين كلاعب رئيسي في المشاكل الإقليمية والعالمية". ويعتقد بوريل أن هذا الوضع يفرض ضغوطا متزايدة على الاتحاد الأوروبي وتجعله يقف أمام خيارات غير مريحة. وأكد بوريل أنه لا يوجد بديل عملي لمعاملة الصين كشريك ومنافس وخصم منهجي، وذلك وفقا للموضوع المطروح للبحث.